منهج المقريزي في كتابه " الإلمام باخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام

أ. م. د.وسن إبراهيم حسين

كلية التربية للعلوم الإنسانية

ابن رشد/ قسم التاريخ

Dr.Wasan 76@gmail.com

منهج المقريزي في كتابه " الإلمام باخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام "

أ. م. د.وسن إبراهيم حسين

الملخص:

تأتي أهمية كتاب المقريزي الإلمام انه قدم معلومات عن منطقة شرق افريقيا، وتظهر أهمية الكتاب كونه يعرض وصفاً لملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن معلومات عن الموقع والمناخ قدمها بعقلية الجغرافي . إذ اعتمد على رحالة سابقين كما اعتمد على الروايات السمعية من الذين زاروا هذه البلاد، نقل المقريزي رواياته بامانة علمية من خلال تحريه عن ناقلين الرواية وتحليلها.

الكلمات المفتاحية :

المقريزي، الإلمام، الحبشة Al-Maqrizi, Forefathers,Ethiopia

Approach Al-Maqrizi in his book " Knowledge news from the land of Abysslnia from the kings of Islam ".

A.M.D. Wasan Ibrahim Husein
College of Education/ Ibn Rushd
Department of History

The importance of the Familiar Maqrizi book comes, he provided in formation on the East African region, It shows the importance of the book by Providing adescription of the Features of Political, ecomonic and Social life, In addition to location and climate in formation he provided with ageographic mindset, And he relied on the audio accounts of those who uisited this country, Al.Maqrizi transmitted his novels with Scientific integrity through his investigation of the Transmissiom of the novel and analyzing the novel.

Key words:
Al.Maqrizi, Getting acquainted, Ethiopia.

المقدمة :

شهدت بلاد الحبشة قيام علاقات بينها وبين الدول الإسلامية وكانت على عده صور واشكال وللإسلام اثره في تنمية هذه العلاقات واعطائها الصيغة الإسلامية مما كان له اثر

في ظهور ثقافه اسلاميه فظهر علماء اهتموا بهذه البلاد وكتبوا عن تاريخها وجغرافيتها وكذلك جغرافيون مسلمون كتبوا عنها امثال الإدريسي (ت ٥٥٩ هـ/ ١١٦٦م) والعمري (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م) وابن سعيد (ت ٦١٠ هـ/ ١٢٨٦م) وغيرهم ويعتبر المقريزي من اهم المؤرخين الذين كتبوا عن هذه البلاد في مؤلفه " الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام " وتكمن أهميه الكتاب كونه محاوله للكشف عن تاريخ منطقه مهمله من حيث الكتابات والمؤلفات مقارنة بكتابات تاريخ المشرق فكان ظهور كتاب الالمام للمقريزي محاوله لإيجاد تقارب بين الافارقه والعرب من حيث قدم فيه معلومات عن منطقه غاليه على نفوس المسلمين فوصف ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

حياة المقريزي:

هو تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد المقريزي. الشيخ الإمام البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين والمصري المولد والدار الوفاة (ابن تغري بردي، ١٩٥٦، ج١، ص ٤١٥؛ ابن الحنبلي، ١٩٨٦، ج٩، ص ٢٦٧) (Ibn Taghra Barada, 1956, P.1, P.415; Abn Al-Hanbali, 1986, P.9, P.267) و لد سنه ٧١٦ هـ/ ١٣٦٥م في القاهرة (ابن تغري بردي، ١٩٥٦، ج١، ص ٤١٥) (Ipn Taghra Barada, 1956, S1, P.415).

اسرة المقريزي من الشام مشهورة بالعلم والصلاح فجده لأبيه كان روأيا للحديث وتولى دار الحديث البهائية في دمشق (ابن حجر العسقلاني، ١٩٥٤، ج٣، ص ٣٩) (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1954, S3, P.39) اما جدة لامه (ابى الصائغ الحنفي)[*] تولى

[*] ابن الصائغ الحنفي: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن الزمردي المعروف بشمس الدين ابن الصائغ ، سمع الحديث بمصر والشام، برع ، ودَّرس وأفاد، وصنف، فجاد له في النحو عدة مجلدات توفي سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٥م. ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في تاريخ من غبر، تح: عبد القادر ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، ١٩٨٦، ج٦، ص ٢٤٨.

دار العدل وتدريس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني اما والد المقريزي تولى كتابه الإنشاء والحساب.

حفظ المقريزي القران الكريم وتتلمذ في الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ على يد عدد كبير من العلماء (السخاوي،لا.ت، ج٢، ص٢٢-٢٣؛ كمال الدين، ١٩٩٢، ص١٧١-١٧٢) (Gritty, N.D., P.2; Kamal Al-Deen, 1992, P.171-172). التحق المقريزي بالعديد من الوظائف نتيجة خبرته العلمية فعمل في بداية حياته في ديوان الانشاء وهي مهنة تحتاج الى طول باع في التعليم وله تفوق في الأدب والتاريخ (زيادة، ١٩٧١، ص١٥) (ziada, 1971, P.15)، وعين قاضيا وأماما في جامع الحاكم بأمر الله الفاطمي وعندما جاء إلى القاهرة سنة (٧٨٤هـ/١٢٨٢م) عقد ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) حلقاته الدراسية فطرح ارائه وافكاره حول التاريخ وتأثر المقريزي بآراء ابن خلدون ووصفه بانه استاذه (المقريزي، ١٩٩٧، ص ٣٢٢) (Al.Maqrizi, 1997, P.322)، وعين مدرسا للحديث بالمدرسة المؤيدية[*]، وعمل محتسبا من قبل السلطان برقوق[**]في القاهرة ، واعانته هذه الوظيفة في كتاباته التاريخية وتنحى عن هذه المهنة مرتين لان هذه الوظيفة شغلته عن الكتابة فعاد الى التدريس مرة اخرى عينه السلطان برقوق مدرسا في المدرستين الاقبالية[***]

---

[*] المدرسة المؤيدية: وهي من اهم مدارس العصر المملوكي انتهت عمارتها سنة (٨١٩ هـ/ ١٤١٦م) وبلغت النفقة عليها اربعين الف، رتب فيها درساً للحديث واخر للفقه. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٧، ج٢، ص ٢٧٢.

[**] السلطان برقوق: هو برقوق بن انس بن عبد الله الشركسي انشأ دولة المماليك البرجية الشركسية في مصر التي استمرت حتى عام (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م) قام بالعديد من الإصلاحات الداخلية منها ابطال المكوس وانشأ الجسور واصلح خزائن السلاح. عبد الحافظ، عبد الله عطية، معجم اسماء سلاطين وامراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، لا.ت، ص ٢٣٤.

[***] تقع داخل باب الفرج وباب الفراديس انشأها جمال الدولة احد خدام الملك صلاح الدين واوقف الوقوف للإقبالتين الحنفية والشافعية وكانت دارين فجعلها مدرستين. النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت

والأشرفية[*] بدمشق وعرض عليه قضاء دمشق الا انه رفض (ابن تغري بردي، ١٩٥٦، ج١، ص ٤١٧) (Ibn Taghra Barada, 1956, S1, P.417) فعاد الى القاهرة بعد ان بقى مدة عشرة سنوات في دمشق فتفرغ للعلم ، ثم ترك القاهرة إلى مكة لغرض الحج سنة (٨٣٤ هـ/ ١٤٣١م) واقام مجاورا بمكة خمس سنوات عمل مدرسا للحديث وقام بتأليف الرسائل الصغيرة مثل "كلام عن بناء الكعبة بيت الله الحرام " وكتاب " التبر المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك " ، وكتاب "وصف حضرموت العجيبة "(زيادة، ١٩٧١، ص ١٥) (Ziada, 1971, P.15) ثم عاد الى القاهرة وسكن في حارته (حارة برجوان) واضحت داره ندوة للعلم ومقصد الطلاب والعلماء، حتى وافاته المنية سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤٦م ودفن بمقبرة الصوفية (ابن تغري بردي، ١٩٥٦، ص٤٢٠؛ العجمي، لا.ت، ص ٢٦٨؛ السيوطي، ١٩٦٧، ج١، ص٥٥٧) (Ibn Taghra Barada, 1956, P.420; Al-Ajmi, N.D., P.268; Al-Suyuti, 1967, P.1, P.557).

ومن مؤلفات المقريزي:

" النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم "،"الذهب المسبوك "،" الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك العرب "، "اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفأ"،، " المقفى الكبير" ، "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار" وكتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك " ، وكتاب " واغاثة الأمة بكشف الغمة " وكتاب " امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والأموال والحقدة والمتاع والأمير الزاهد إبراهيم بن ادم " وكتاب " تاريخ الأقباط المعروف بالقول الابريزي للعلامة المقريزي " وغيرها من الكتب. (ابن تغري بردي، ١٩٥٦، ص ٤١٨-٤١٩؛ السخاوي، لا.ت، ج٢، ص ٢٢؛ السيطوطي، ١٩٨٦، ج١، ص ٥٥٧) (Ibn Taghra Barada, 1956, P.418; Gritty, N.D., P.2, P.22; Al-Suyuti, 1967, P.1, P.557).

---

٩٢٧ هـ/ ١٥٢٢م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص١١٨-١١٩.

[*] الاشرافية وهي دار الحديث جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية بناها الملك الاشراف مظفر موسى بن العادل فتحت سنة ٦٣٠ هـ. النعيمي، الدارس، ج١، ص١٥-١٦.

ثانياً: منهج المقريزي في كتاب الإلمام :

تأتي اهمية الكتاب انه تحدث عن منطقة مهمة على نفوس المسلمين هي بلام الحبشة (شرق إفريقيا). الف المقريزي كتاب الإلمام اثناء وجوده في مكة المكرمة وذلك سنة ٨٣٩ هـ/١٤٣٥م وقد صرح بمقدمته بهذا الامر موضحا ان روايته عن الحبشة لم تكن جمعه للمادة وانما اعتمد على اعتبارات علمية من علماء ورجال الحبشة فقال (من العارفين بأخبارهم) (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٧) (Al-Maqrizi, 2006, P.77).

الكتاب يحوي على مقدمة وثلاث فصول الاول عن تاريخ بلاد الحبشة ، والثاني تحدث عن بلاد زيلع ذاكرا اهم دولها مع دراسة تفصيلية لاهم نظمهم السياسية والحضارية ،اما الفصل الثالث يتحدث عن دور المسلمين في الجهاد ضد الأحباش ودور بعض سلاطين المسلمين في قيادة حركة الجهاد.

قدم المقريزي وصفا لملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونجد بروز عقليه المقريزي الجغرافية من خلال تقديمه المعلومات عن الحدود والموقع الجغرافي للحبشة وأقاليمها لا تختلف كثيرا عما نعرفه فأشار إلى بلاد الحبشة تشمل(السودان واثيوبيا وارتيريا والصومال) ، فعرض روايات عن طبيعة الحياة الاقتصادية في الحبشة خاصه الزراعة وعاداتهم في المأكل والمشرب وطرازهم في بناء المساكن ، ومذاهبهم في دياناتهم ، ونظام حكمهم ، وصراعاتهم السياسية.

فقال: جميع بلاد الحبشة تزرع على المطر في السنه مرتين فيحصل لهم في السنه الواحدة مغلان وان كثر عندهم نزول المطر وقعت الصواعق... ضمن اشجارهم شجر الأبنوس(*) وعندهم القنا نوعان صامت ومجوف منابت لأتعرف بارض مصرولا الشام ولا العراق..."(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٨)(Al.Maqrizi, 2006, P.78).

(*) الابنوس: من اثمن انواع الأخشاب على الاطلاق متعدد الالوان منه الأسود الحالك والاسود المخطط بعروق بنيه او بيضاء، ويمتاز بصلابته وسهوله كسرة ويتميز بملمس ناعم وله شكل ملس للغاية عند صقله مما يجعله فينموا في مدغشقر وجنوب افريقيا وجنوب السودان. ينظر للمزيد من التفاصيل: مرزوق ، محمد عبد العزيز، الحياة الفنية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية، ص ٥٩٣؛ أبو بكر، نعمت ، المنابر في العصرين المملكوي والتركي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٦.

وتحدث عن معادن الحبشة فقال: وعندهم معدن الحديد ومعدن الذهب ويوجد في بعض بلادهم معدن الفضة"(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.78) واستطر المقريزي في تناول الحياة الاجتماعية والدينية للحبشة فأشار في رواية انهم كانوا نصارى فقال: "الحبشة قوم يدينون بالنصرانية من قديم ويعتقدون بمذهب اليعقوبية(*) وهم يشددون في ديانتهم تشددا زائدا ويعادون من خالفهم من سائر المال اشد عداوة ويعادون الطائفة الملكانية(**)" (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79). بل نجد المقريزي ينقل رواية من داخل بلاد الحبشة انه اظهر المذاهب اليعقوبي خوفا من القتل لو على انه ملكي (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79).

لوح المقريزي الى منصب ديني يدير شؤون النصارى اطلق عليه مطران بن اكد على ان تعيينه كان من قبل بطريق النصارى اليعاقبه بمصر بكتاب يبعث اليه ولابد للحبشة من مطران يوليه بطريق النصارى العاقبة في مصر بعد سؤال الحطى لسلطان مصر في ذلك بكتاب يبعث بصحبة مرسله هدية فيتقدم البطريق بتعيين مطران لهم " (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79).

ويتضح تأثر المقريزي بشيخه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) في كتاب مؤرخنا حيث تسمو الروح الاقتصادية والاجتماعية وتتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للحدث التاريخي .اذا ساعده هذا المنهج على الوقوف على احوال المجتمع وتبصره بعاداته وتقاليده من خلال امتزاج جميع الطوائف خاصة في مصر فنجده يجعل لمصر أساس في تحضير افريقيا وتهذيب عاداتها وتقاليدها إذ جاء برواية يعزي فيها معرفة الحبشة بديوان الملك كان

(*) اليعقوبية : فرقة مسيحية تنسب الى يعقوب البردعي وهي واحدة من ثلاث فرق رئيسية هي اليعقوبية والمكانية والنسطورية عاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة ،يدور مذهبهم حول القول ان المسيح هو الله والانسان اتحدا في طبيعة واحدة مع المسيح. الشهرستاني، ابي الفتح محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، لا.ت، مجلد ٢، ص ٣٠.

(**) الملكانية : تسمية تطلق على المسيحيين من الروم الارثوذكس والكاثوليك وهي واحدة من ثلاث فرق رئيسية هي اليعقوبية والملكانية والنسطورية وهي منتشرة في سوريا وفلسطين ومصر وهم القائلون ان المسيح له طبيعتان وهم اخذوا بقرار مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م نسبة الى الإمبراطور الروماني ملكا الذي ظهر بارض الروم واستولى عليها. الشهرستاني، الملل والنحل، مج، ص ٢٧.

بفعل احد اقباط مصر، ومعرفة الاحباش (بالزردخانات) كان بفعل بعض مماليك الجراكسة ممن كان زركاش في مصر، ومعرفتهم بالحروب والرمي بالنشاب واللعب والرماح كان بفعل شخص يسمى (طنغا مفرق) احد امراء الدولة في مصر نصها: " فلما ملك الحطى داود بن سيف ارعد سنة اثني عشر وثمانمائة اقيم بعده ابنه تادرس فهلك سريعاً ... وذلك ان بعض المماليك الجراكسة ممن كان زركاش بديار مصر قدم عليه واقام عنده وعمل له زردخانات عظيمة تشتمل على الات السلاح من السيوف والرماح والزرديات ونحو ذلك، وكانوا من قديم اذا لاح لهم الحراب يرمون بها. وقدم عليه من امراء الدولة بمصر شخص يقال له الطنبغا مفرق ترمى حتى ولى بعض بلاد الصعيد ثم فر اليه وكان يعرف من أبواب اللعب بالات الحرب ومن بعض بلاد الصعيد ثم فر اليه وكان يعرض من أبواب اللعب بالات الحرب ومن أنواع الفروسية اشياء فحظى عند الحطب وعلم عساكره رمى النشاب واللعب بالرمح والضرب بالسيف لهم النقط فعرفوا ساعات الحروب" (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٠) (Al.Maqrizi, 2006, P.80).

امتاز منهج المقريزي بالكتابة التاريخية بعدم التعصب لاي فكر او رأى مع تقبل اراء الآخرين بكل احترام فعرف بأمانة العرض والتجرد من الاهواء وتقواه الى الله لذلك "اقترن باسمه لقب التقي المقريزي "(عاشور، ١٩٨٣، ص ١٧٨-١٨١) (Ashour, 1983, P.178-181). وبما ان المقريزي عمل بالتدريس في علم الحديث مما انعكس ذلك على عدم اكتفاءه بنقله للرواية وانما يتحرى الحدث ويحلله مثل ذلك حديثه عن مدينة سفالة(*) ونقل رواية على انها من مدن الزنج ثم قال عنها ايضا هي مدينة من مدن الهند جاء نصها "وسفالة من الزنج...اقول سفالة ايضا من الهند". (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ١٠١) (Al.Maqrizi, 2006, P.101).

لم ينجح المقريزي بالاستشهاد بآيات القران الكريم لتدعيم اخباره لكن دون ان يصرح بذلك فنجده ينقل قوله تعالى "؟ [***سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ***

(*) سفالة : اخر مدينة تعرف بأرض الزنج وهي تعرف ببلاد التبر ،ينسب اليها الذهب الخالص الذهب السفالي. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١، ج٢، ص ٤٣٠ وج٤، ص٤٩.

تَبْدِيلً](سورة الأحزاب، آية ٦٢) (Surat Al.Ahzab, Verse 62)، وان تجد لسن الله تحويلا [***وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا***]"((المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٥) (Al.Maqrizi, 2006, P.85).. ثم يكمل النص القرأني من سورة فاطر دون تفصيل بين الآيتين كأنما يجعلها نصا كاملا وربما السبب انه اراد ان يربط بين التأكيد ان بقاء الامم وزوالها هو امر رباني لا مرد له.

اما مصادر الرواية التي اعتمدها المقريزي في كتاب الإلمام تتذبذب فيها فنجده يعتمد على الرواية الشفهية التي سمعها من الحجاج القادمين الة هذه المناطق فقال "اخبرني من دخل منهم الى بلاد الحبشة "(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79)، " وعن بعض المسافرين اليها "(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ١٠٥) (Al.Maqrizi, 2006, P.105). كما اعتمد على كتابات الرحالة السابقين من امثال ابن سعيد المغربي خاصة فيما يتعلق بمناطق غرب افريقيا (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٩٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.98)، فنقل روايته عن بلاد السودان وقاعدته التكرور(*)، وعن مدينة غانة ومدينة بريسا (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ١٠٠) (Al.Maqrizi, 2006, P.100)، وعن مدينة كوكو(**)، ومدينة بربرا(***) ومدينة دنقلة(****) ومدينة زيلع(*****) ومدية هدية.

(*) التكرور بلاد تنسب الى قبيلة من السودان في اقصى جنوب المغرب واهلها اشبه الناس بالزنوج. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، ترجمة سعد غراب، دار الغرب، ١٩٩٢، مجلد ٢، ص ٨٦٨.

(**) كوكو :اسم بلاد من السودان ،ملكهم يظاهر رعيته بالإسلام واكثرهم يظاهر به وله مدينة اسمها سرناه وهي مملكة اعمر من مملكة زغاوة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص ١٦٤.

(***) بربرا : وهي بلاد بين بلاد الحبشة والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج أهلها سودان ولهم لغة لايفهمها غيرهم وهو بواد معيشهم من صيد الوحش. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٣.

(****) دنقلة : مدينة كبيرة في بلاد النوبة وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل لها اسوار عالية لاترام مبنية بالحجارة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،ص ٣١٢.

(*****) زيلع : هي البلاد المقابلة لبر اليمن على اعالي بحر القلزم (البحر الأحمر ومايتصل به بحر الهند (المحيط الهندي)، ويقال ان هذه البلاد يقال لها بمصر والشام بلاد = =زيلع، وان طولها براً

ونقل المقريزي رواية من المسعودي عن مدينة سفالة الزنج قال فيها "وذكر المسعودي ان الزنج لا يعيش عندهم الخيل فعسكرهم رجالة ويقاتلون على البقر" (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ١٠١؛ المسعودي، ٢٠٠٥، ج١، ص٣٠٢) (Al.Maqrizi, 2006, P.101; Al.Masoudi, 2005, P.1, P.302)، وكما نقل رواية عن ابو المجد الموصلي[*] من كتابه "مزيل الارتياب "عن مدينة مقديشو (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ١٠٤) (Al.Maqrizi, 2006, P.104).

ونقل المقريزي روايات اخرى عن مصادر لم يحددها بل اطلق عليهم "اكثر المصنفين في كتب المسالك والممالك والأطوال والعروض"(المقريزي، الالمام، ص ٢٠٣) (Al.Maqrizi, 2006, P.103) واعتمد ايضا على الروايات السمعية من الذين زاروا البلاد فقال عنهم : "اخبرني من دخل منهم"(المقريزي، الإلمام، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79)، " اخبرني الشيخ المعمر الأديب الشاعر شهاب الدين احمد بن عبد الله الخالق بن محمد بن محمد المجاصي المغربي[**] الجوال في الأرض رحمه الله "(المقريزي، الإلمام، ص ٨٣) (Al.Maqrizi, 2006, P.83)، "من العارفين بأخبارهم " (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٧) (Al.Maqrizi, 2006, P.77)، "شاهد رجلا" (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٩) (Al.Maqrizi, 2006, P.79) ،"اخبرني من راه"(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٦)

وبحراً خاصاً بها نحو شهرين وعرضاً يمتد أكثر من ذلك. ياقوت الحموي، مجم البلدان، ج٤، ص ٢٨١.

(*) ابو المجد الموصلي: عماد الدين ابو المجد إسماعيل بن ابي البركات هبة الله بن سعيد بن محمد بن باطيش الموصلي ولد (٥٧٥ هـ/١١٧٩م) قرأ الفقه وسافر الى بغداد تفقه في المدرسة النظامية حتى برع في الخلاف و الجدل والأصوليين اشتغل بالأدب. ابن الشعار، أبو البركات كمال الدين (٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م)، عقود الحجان في شعراء هذا الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ج١، ص ٤٣٣-٤٣٥.

(**) شهاب الدين احمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف الله المجاصي المغربي : شاعرا طاف البلاد وتكسب بالشعر وله مدائح واهاجي كثيرة مات بالقاهرة عمر ٨٠عاما. ابن حجر العسقلاني، ابي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩م)، انباء العمر بانباء العمر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٩، ج١، ص٢٤٣.

(Al.Maqrizi, 2006, P.86)، اخبرني من دخل منهم الى بلاد الحبشة " ،"وحدثني بهذا الخبر الثقاة الذين حضروا ذلك المجلس ...وشاهده "(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٩٦) (Al.Maqrizi, 2006, P.96).

مما تقدم يظهر ان الروايات التي نقلها المقريزي من اشخاص زاروا أو شاهدوا الحبشة وما جرى فيها من احداث لأنه يؤكد من كتابه ان مصدره المشاهدة والسماع.

عرف المقريزي بالأمانة في النقل واعتماده على طريقة السند وهي طريقة تتعارض مع النقل حيث اعتمد على السماع بالأذن والإسناد لروايتها.

واهم ما يشار في منهج المقريزي هو ركونه الى الروايات التي تنافي العقل والمنطق وهي كثيرة منها حديثه عن الحيات التي يبلغ ارتفاع الجبل عند وقوفها فقال عنها :" وتعظم عندهم الحيات بحيث تقوم الحية بأعلى الجبل فتصير في الجو شبه قوس قزح في عظمها لا في اللون واخبرني ثقة انه شاهد ذلك " (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.78). كذلك رواية السحرة الذين يستطيعون ان يوقفوا السحاب فقال :-" وعنهم سحرة يمنعون الريح ان تهب فيأمر الحطى بهم ان يضربوا فلا يزال يضربون حتى تهب الريح فينزلوا عليهم غلالهم "(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٧٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.78) استخدم المقريزي منهجاً شمولياً في معالجة بعض الظواهر الاقتصادية فقدم صورة حية نابضة ممتعة حتى وكأن عباراته قد استحالت شريطاً متتابع المشاهد، فامتازت مروياته الاقتصادية بالروح العلمية إذ اعتمد على الأسس المادية في مناقشته وطرحه للقضايا، فلم يغفل عن ذكر الأوبئة في المنطقة (افريقية) وسني حدوثها ففي رواية دونها المقريزي " ثم فشأ في عامة بلاد الحبشة وباء عظيم شنيع في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وهلك فيه الحض وعالم عظيم حتى قيل انه قد خلت البلاد لموت اهلها. (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٢ وص ٩٧) (Al.Maqrizi, 2006, P.82 A.P.97). كذلك نجده يبّين الحالة الاقتصادية للبلد فذكر العملة المستخدمة والأوزان والأسعار " رأيت بمدينة أوفات ايام عمارتها الوز يباع

كل عرجون[*] بربع درهم فئة نحو مائة وزة رأيت اللحم كل طابق وهو ثلاثون رطلاً بدرهم ونصف ... فتباع البقرة بخمسة الاف حنكة والرأس الغنم بثلاث الاف حنكة " (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٣؛ العمري، ٢٠١٠، ص ١٩-٢٠؛ القلقشندي، ١٩٢٢، ص ٣١٥) (Al.Maqrizi, 2006, P.83; Al Omari, 2010, P.19-20; Al.Qalqashandi, 1922, P.315).

أهم ما امتاز به المقريزي التذبذب في اقسام الكتاب فكان القسم الثالث "الدولة القائمة بجهاد النصارى من الحبشة " وهو اغزر الاقسام مادة ومساحة فأشار الى ان الدولة هناك اصلها يرجع الى قبيلة (قريش) اذ رحل من الحجاز الى ارض (زيلع) قوم من "بني عبد الدار "او من "بني هاشم "فأقاموا هناك من اوفات فعين الخطى – سلطان الحبشة – على اوفات (عمر المعروف بو لشمع) حاكما على اوفات واعمالها (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٦؛ العمري، ٢٠١٠، ص ٣٧) (Al.Maqrizi, 2006, P.86; Al. Omari, 2010, P.37)، حكم مدة طويلة وحسنت سيرته وصارت له شوكة قوية وذلك منذ منتصف القرن السابع الهجري (السمعاني، ٢٠٠٦، ص ٤٧) (Al.Samani, 2012, P.47)، وجاهد المسلمون الخطى وجنوده على يد (حق الدين احمد بن علي) الذي خاض اكثر من عشرين معركة في تسع سنين (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٧-٨٨؛ الخويلدي، ٢٠١٩، ص٩٠) (Al.Maqrizi, 2006, P.87; Al.Khweldi, 2019, P.90) وكان اخر معركة سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م.

واستمر الجهاد كل من(سعد الدين ابو البركات محمد) الذي اتسعت غاراته "حتى بيع كل عبدين من الاسرى بتفضله " (المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٨٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.88) فمات شهيدا سنة ٥٠٨ هـ/ ١١١٤م "فاستولى الخطى وقومه على البلاد وسكنوها وبنوا بها الكنائس وخربوا المساجد واقعوا بالمسلمين وقائع "(المقريزي، ٢٠٠٦، ص ٩٠-٩١؛ جميل، ٢٠١٠، ص٨) (Al.Maqrizi, 2006, P.90-91; Jamil, 2010, P.8).

---

[*] عرجون: ما يحمل التمر وهو من النخل كالعنقود من العنب وذكرت كلمة العرجون في القرآن الكريم في قوله تعالى: [***وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ***]. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، لا.ب، ٢٠٠٤، ص ٥٨٥.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وآله وصحبه،

من خلال البحث تم التوصل إلى نتائج عدة منها:

١- المقريزي مؤرخ من اعلام التاريخ بحث في اصول البشر والديانات حسن الخلق كريم العهد عالي الهمة في نيل العلم والدراسة محبا للمذاكرة كثير الاتقان فيما يرويه من الحوادث متبحرا في التاريخ تشهد بذلك مؤلفاته، نشأ في القاهرة في كنف جده لامه الذي كفل تعليمه وظل يتنقل في وظائف الدولة المختلفة قرابة ثلث قرن قبل ان ينصرف عنها نهائيا وينقطع الى الكتابة والتأليف في مجالات مختلفة وفي التاريخ بشكل خاص وتولى وظائف عدة ابرزها الكتابة في ديوان الانشاء والقضاء وامامة جامع الحاكم وتدريس الحديث بالقاهرة ومحتسبية القاهرة.

٢- تنطوي اهمية الكتاب كونه يتناول منطقة بلاد الحبشة الفه اثناء وجوده في مكة وذلك ٨٣٩ هـ/١٤٣٥م اعتمد في جمعه على اعتبارات علمية من علماء ورجال الحبشة .وقسم الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول من تاريخ بلاد الحبشة.

٣- عرض المقريزي وصفا عن ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد الحبشة فتناول وجغرافيتها واقتصادها ومعادنها وعن دياناتهم بحيث اتضح تأثره بشخصية ابن خلدون ت(٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م).

٤- ظهر انعكاس عمله في التدريس في علم الحديث من خلال تحريه عن نقله للرواية وتحليلها ،فامتاز بالأمانة العلمية والتجرد عن الهوى.

٥- اعتمد المقريزي في كتابه "الالمام"على الرواية الشفهية التي سمعها من الحجاج القادمين للمنطقة (بلاد الحبشة) بالإضافة إلى روايات الرحالة السابقين امثال ابن سعيد هذا وروايات اخرى من مصادر لم يحددها.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية :

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (١٩٩٢)، المسالك والممالك، ترجمة سعد غراب، دار الغرب، لا.ت.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين (١٩٦٥)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه محمد محمد آمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية، القاهرة.
- ابن حجر العسقلاني، ابي الفضل احمد بن علي (١٩٦٩ و١٩٥٤)، انباء الغمر بانباء العمر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن .
- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
- سبط ابن العجمي، أحمد بن أحمد بن محمد بن خليل، (لا.ت)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (١٩٦٧)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر.
- ابن الشعار، أبو البركات كمال الدين (٢٠١٢م)، عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (١٩٨٦)، شذرات الذهب في تاريخ من غبر، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار كثير، بيروت.
- العمري، ابن فضل الله شهاب الدين (٢٠١٠)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (١٩٢٢)، صبح الاعشى في كتابة الانشا، دار الكتب المصرية ، القاهرة.
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين (٢٠٠٥)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وضبط عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت.
- المقريزي، تقي الدين علي بن عبد القادر (٢٠٠٦)، الالمام بأخبار من بارض الحبشة من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: عبد النعيم ضيفي عثمان عبد النعيم، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة.
- ـ ، فضل اهل البيت ، تحقيق وتعليق : محمد أحمد عاشور، لا.ب، لا.ت.
- النعيمي، عبد القادر محمد (١٩٩٠)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (٢٠١م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع الحديثة

- أبو بكر، نعمت (١٩٨٦)، المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي، القاهرة.
- الخويلدي، محمد علي عمر ، (لا.ت)، التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق افريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع ٤٢٤-٦٥٦ هـ/ ١١٢٩-١٢٥٨م، دار الجديد.
- زيادة، محمد مصطفى (١٩٩١)، تاريخ حياة المقريزي، مجموعة ابحاث، الهيئة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- السمعاني، علي، ٢٠١٢، نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في افريقيا، ممالك الطراز الإسلامي في شرق افريقيا، منتديات الحلفة.
- عبد الحافظ، عبد الله عطية، معجم اسماء سلاطين وامراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، لا.ت.
- كمال الدين (لا.ت)، محمد اربعة مؤرخين واربعة مؤلفات، الهيئة العامة للكتاب، لا.ت.
- مرزوق، محمد عبد العزيز (لا.ت)، الحياة الفنية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية.

- مصطفى ، إبراهيم وآخرون (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، لا.ب.

المجلات:

- جميل، بشار اكرم (٢٠١٠)، ممالك المسلمين في الجبشة من خلال كتاب مسالك الابصار في ممالك الابصار لابن فضل العمري، مجلة ادارة الرافدين، بغداد، العدد ٥٦، ٢٠١٠.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (١٩٨٣)، اضواء على كتابات المقريزي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ١٤.

List of Sources and references:

Al.quran Al-Karim.

- Ibn Taghra Barada, Abu Mahasin Jamal al.Din, Tracts and Kingdoms, Translation saad Ghorab, West House.
- Ibn Hajar Al. Asqalani, Abi Al.Fadl Ahmed bin Ali (1969), News of immersion in the children of age, Encyclopedia Ottoman Press, Hyderabad Dark.
- The Pearls lurking in the eight hundred notables, Eneyctopedia ottoman press, Hyderabad Dark.
- Al-Sakhawi, Shams al.Din Muhammad the Bright Light of the ninth Century, Dar Al . Jeel, Beirut.
- Al-Suyuti, Abd al. Rahman bin Abi Bakr, Hassan the lecture on the history of Egypt and cairo, T. Muhamma Abu al.fadl Ibrahim, Isso Al.Babi Al.Halabi , Press, Egypt.
- Al. Omari, Ibn Fadlallah Shihab uddin (2010), Paths of sight in the kingdoms of the wold, T.Kamel Salman Al.Juboury, Scientific Books house, Beirut.
- Abn Al Shaar, Al-Barakat kamal al-Din, (2012), Juman decades poets of this time, Scientific books liouse, Beirut.
- The Son of General Hanbali, Abdul-Hay bin Ahmed (1986), Nuggets go on a golden date, T.Abdel.Qader Al-Arnaout, Dar many, N.C.
- Al.Qalaoshand Ibn Fadlallah Shihab (1922), Subuh Al.Asha in the Construction industry, Eqyptian Book House, Cairo.

- Al. Masoudi, Ali bin al.Hussein (2005), Promoter of gold and metals Al.Jawhar, Afif Nayef Hatoum Seized , Dar sader, Beivut.
- Maqrizi, Ali bin Abdul Qadir (2007), Knowledge of news from the land of Abyssinia From the Kings of Islam, T.Abdel Naim Deifi Al.Azhar library for heritage, Cairo.
- Yaqut alhumwi, Shihab aldiyn (2010), Adictionary of countries, Dar Sader, Beirut.

Modern references:

- Al.Khoweildy, Mukammad Ali Omar, the Arab. Islamic cultural in fluence in east Africa from the Fifth century All to the Seventh 24-656 A.H. 1129-1208, A.b, A New house. N.C.
- Ziada Muhammad Mustafa, Life history of Al.Maqrizi, Egyptian Authority Research, Cario.
- Samani, Ali, the emergence of Islamic kingdoms and States in Africa, forums Djelfa Magazines.
- Kamal al.Din Muhammad, Four historians and four books, the Public body of the book, N.C.
- Jamil, Bashar Akram (2010), Muslim kingdoms in Abyssinia through the book paths of Sights in Kingdoms of sights by Ibn Fadl Al. Omari., Tadab Al Ra. Fidain Magazine, N56, 2010.
- Ashour Saeed Abdel Fattah (1983), Lights on the book Al. Maqrizi, thought wold Magazine, Folder 14.